فمرحى لفوزي العلا وسعيدها
وصحبهما المعلين أعلامها القشبار

وفي عام 1937، ينشر الشبيب قصيدة يروي فيها أنه لا غد للعرب إن تراخوا في مناصرة إخوانهم بفلسطين، لأنّ القضية عربية:

وما جبنت فلسطين ولكن
عليها للعدى كثُرَ الجنود
وها هي تستغيث بنا فحتّى
متى عن أن نُعينَ بنا جمود
فليس العجزُ تعذل إن تراخت
بنجدتها ولا تُلحى الجنود
فإن مَتّوا بدينهم إلينا
ونعم الرابط الدّين الفريد
ففيها بيننا لغة وديـن
وفيها بيننا النّسبُ الأكيدُ (12)

رثاء الشهداء

ازدادت قسوة سلطة الانتداب في مواجهة الثوار الفلسطينيين، وبلغ عدد الذين الذين أعدموا 148 مناضلاً، من بينهم الشيخ فرحان السعدي، الذي كان في الثمانين من عمره، وأعدم في شهر رمضان وهو صائم، ويقول محمود شوقي الأيوبي عن إعدامه:

حيّوا بفرحان السعديّ شيبَته
تلك التي حولها الأنوار تزدخرُ
في الخالدين مضى في زورق عبقت
به الطيوب بمن يوم اللُّقا صبروا
عجبت من أمّة «التاميز» كيف غدَت
صبرى على مذبح الشُّذاذ تُنتحَر
أين العقول التي راضت ثقافتها
«كمبردج» لم تغنها الآيات والنُّذر
هذي فلسطين قلب في عروبتنا
تُلقي دروساً ستأتي بعدها أُخر (13)

هجرة اليهود إلى فلسطين

اتخذ الرئيس الأميركي ترومان أول إجراء إيجابي في مصلحة اليهود، حين طلب من رئيس وزراء بريطانيا، (أتلي)، السماح بدخول 100 ألف لاجئ يهودي إلى فلسطين (14)، واقترحت سلطة الانتداب البريطانية تشكيل لجنة إنجليزية - أميركية عام 1946 للنظر في قضية الصراع في فلسطين، وكان من بين توصيات تلك اللجنة «السماح لـ 100 ألف يهودي أوروبي بدخول فلسطين، بناء على ما طلبه الرئيس ترومان» (15). وكان لتقرير هذه اللجنة صدى سيئ لدى كل معنيّ بالقضية الفلسطينية، يقول الشيخ عبدالله النوري من قصيدة كتبها عام 1946:

فتى الشرق الأعلى ومنبت نشأته
إليك انتهى أمر دُهينا به أمر
تضامُ فتاة العز وهْيَ قريبةٌ
إليك وفيك المجد والشرف والكبر
أتشقى فلسطين وأنتم حماتها
فأين السيوف البيض والأسل السُّمر؟
وفي المسجد الأقصى ومسرى نبيكم
تذلّ به التقوى يُهان به الذّكر
وهل يرتضي الإسلام هذا المسجد
إليه سجوداً في صلاتهم خرّوا (16)

ويقول عبدالله أحمد حسين عام 1946:

حيّوا الدماء السائلا
ت على رُبا القدس الشهيد
عودوا الزمجر الحد
يد فما يفيد سوى الحديد
واستخلصوا العذراء من
أيدي الزبانية اليهود (17)

قرار تقسيم فلسطين عام 1947

أقرت الأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين بتاريخ 29 نوفمبر 1947م، وأعلنت بريطانيا أنها ستنهي الانتداب على فلسطين، الأمر الذي يتيح لليهود إعلان قيام دولتهم. وارتفعت الاحتجاجات ضد قرار التقسيم في فلسطين وفي الوطن العربي، يقول خالد الفرج مخاطباً مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة عام 1947:

يا مجلس الأمن، بل يا هيئة الأمم
ماذا التلاعب في الألفاظ والكلم؟
هل العدالة سلب المرء موطنه
والأمن هل هو في التقتيل والنّقَم؟

ويرى الفرج أن الاضطرابات والتظاهرات لا تعيد الحقوق، ولا سبيل إلى تحقيق الأهداف إلا باللجوء إلى القوة، وإقامة الوحدة:

ما وعد بلفور إلّا بدء سلسلة
من المظالم في التاريخ كالظلم
مضت ثلاثون عاماً وهو يكلؤهم
كالأم تحضن طفلاً غير منفطم
ما في الصياح ولا الإضراب منفعة
وليس ينفع إلا بطش منتقم
يا قوم ساعتنا العظمى لقد أزفت
وليس غير امتشاق الصارم الخَذِم
فكوّنوا وحدةً منكم مؤيّدة
بكل مقتدر بالله معتصم (18)

ويقول الشاعر عبدالله زكريا الأنصاري، مخاطباً الوسيط الدولي الكونت برنادوت:

رفعوا عن مسرح الظلم ستاراً
وانبروا يبغون في الأرض جهاراً
أوغلوا في الجو حتى خلتهم
في مدى جورهم قوماً سكارى
عبث بالحق أيديهم وقد
ملأوا الدنيا خراباً قراراً
أو لم يأتكَ ماذا فعلوا
حتى سنّوا لفلسطين قراراً
عبرة صهيوني في أمواله
وتخلّوا عن بني العرب ازوراراً (19)

ويصف خالد الفرج مذبحة دير ياسين الوحشية التي حدثت في التاسع من شهر أبريل 1948م.

وغدت فلسطين الشهيدة مذبحاً
فيه الدماء جرت من الأوداج
في «دير ياسين» وفي أخواتها
ذبح الأهالي مثل سرح نعاج
والمسلمون جميعهم في شاغل
من سفسفات أو عقيم لجاج (20)

انتهاء الانتداب

أعلن انتهاء الانتداب البريطاني في فلسطين بتاريخ 15 مايو 1948، فبدأت الجيوش العربية بدخول الأراضي الفلسطينية، تنفيذاً لقرار صادر من جامعة الدول العربية، فكانت الفرحة عارمة، كما كان الأمل كبيراً في النصر على قوى العدوان.

وعبّر شعراء الكويت عن مشاعر المواطنين في تلك المناسبة، فيقول الشاعر أحمد السقاف من قصيدة نشرها في شهر أغسطس 1948:

أقسم العرب أن تُصان فلسـ
طينُ وألا يروعها أي قاسم
وتنزّت مما ارتكبتم ملايـ
ين وخفّت إلى الجهاد عوالم
فالعقال الأبيّ شد على العز
م، وليست على الثبات العمائم (21)

واستمر شعراء الكويت في تتبّع كل حدث يقع في فلسطين، ولم يتوقف الشعر الكويتي عن مناصرة الحق الفلسطيني منذ صدور وعد بلفور حتى يومنا هذا.

الهوامش والحواشي

1) انظر: صابر طعيمة: اليهود في موكب التاريخ، صـ 566.
2) انظر: د. عبدالوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، صـ 30..
3) سعدي بسيسو: إسرائيل جناية وخيانة، صـ 19.
4) وردت هذه المعلومة في محاضرة للأستاذ محمد السداح في ديوانية التيار العزوبي بالجهراء، وغطتها «الجريدة» الكويتية في عددها الصادر بتاريخ 10/ 3/ 2017.
5) خالد سعود الزيد: ديوان خالد الفرج – تقديم وتحقيق، صـ 153.
6) المصدر السابق، صـ 154 - 155.
7) ديوان ألحان الثورة، صـ 198.
8) المصدر السابق صـ 198.
9) يقصد بأمينها «أمين الحسيني» مفتي القدس.
10) عبدالله زكريا الأنصاري... فهد العسكر... حياته وشعره، صـ 148 ط 3".
11) ديوان صقر الشبيب، صـ 137.
12) المصدر السابق، صـ 191.
13) ديوان ألحان الثورة، صـ 225.
14) انظر: آلان تايلور: مدخل إلى إسرائيل، صـ 75.
15) هنري كين: فلسطين في ضوء الحق والعدل، صـ25.
16) ديوان من الكويت.
17) مخطوطة.
18) ديوان خالد الفرج.
19) مجلة كاظمة - أغسطس 1948.
20) ديوان خالد الفرج.
21) مجلة كاظمة - سبتمبر 1948.